

## 51 تفسير سورة الأنبياء | آية 79 - 301 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى  
الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. يقول - 00:00:00

جل وعلا واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين قوله جل وعلا  
واقرب الوعد الحق. هذا معطوف - 00:00:20

على قوله جل وعلا حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج. واقرب الوعد الحق لان يأجوج ومأجوج في اخر الزمان وهم من علامات  
الساعة الكبرى وكما قدمنا لهم يأتون بعد نزول عيسى - 00:00:42

الى الارض فهم في اخر الزمان وكما جاء في الحديث ان علامات الساعة الكبرى انها مثل العقد اذا انقطع خيطه تساقط وراء بعضه.  
يعني مثل السبحة التي فيها الخرزات اذا انقطع الخيط - 00:01:08

تطيح الخرزات متتالية بسرعة ولهاذا جاء في الحديث ثم ذكر بعض هذه العلامات ان الساعة كالحامل المتم الحامل التي اتمت حملها  
فتنتظر الولادة على وشك ولهاذا لما ذكر خروج يأجوج ومأجوج لانهم في اخر الزمان قال بعد ذلك - 00:01:40

واقرب الوعد الحق. وهو وقت وهو وعد الله جل وعلا بقيام الساعة فانه قريب وقد اوشك على الواقع قال ابن كثير رحمه الله  
واقرب الوعد الحق يعني يوم القيمة. اذا وجدت هذه الاهوال والزلزال والبلابل - 00:02:19

ازفت الساعة واقتربت فاذا كانت ووقيعت قال الكافرون هذا يوم عسر ولهاذا قال تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اي من  
شدة ما يشاهدونه اي من شدة ما يشاهدونه من الامور العظام - 00:02:48

نعم اذا اقترب ودنا واوشك الوعد الذي وعد الله به وهو حق لا يخالف ولا يتبدل وهو واقع لا محالة وهو قيام الساعة فإذا هي شاخصة  
ابصار الذين كفروا والشخوص - 00:03:15

هو احدد البصر دون تحرك فهم لشدة الاهوال قد اداموا النظر لا يطرف بصر احدهم ولو لحظة لشدة ما يررون  
من العذاب والابصار جمع بصر وهي الاعين - 00:03:42

التي يبصرون بها والمراد به الكفر بهم الكفار الذين كفروا بالله ورسوله ثم ينادون ويقولون يا ويلنا تدعون على انفسهم بالثبور  
والخسار والهلاك. يا ويلنا وهي كلمة تحزن وكلمة خسائر وهلاك - 00:04:13

يندو بها من اصيب بمصيبة ولا تجدي ولا تجدي عنه شيئا قد كنا في غفلة من هذا. كنا غافلين عن هذا اليوم يعني كنا في غفلة عن  
العمل وعن الایمان - 00:04:51

وعما ينجينا في هذا اليوم وهو يوم القيمة بل كنا ظالمين اعترفوا واظربوا اظراب انتقالى اظربوا عن قولهم كنا في غفلة الى قوله  
بل كنا ظالمين فاعترفوا انهم كانوا في غفلة - 00:05:12

واعترفوا انهم كانوا قد ظلموا انفسهم بالكفر بالله جل وعلا وعدم الایمان وعدم اتباع الرسل. ولكن ذلك في ساعة لا تنفع وعلى المؤمن  
اذا سمع مثل هذه الایيات العظيمة ان يستعد - 00:05:34

لذلك اليوم وان يحذر من الغفلة ويحذر من التفريط فلا زال ممهلا ولا زالت الروح في الجسد ولا زال يستطيع ان يستزيد من  
الصالحات والحسنات ويتبوب من السيئات ويحيط بها قال جل وعلا - 00:05:57

انكم وما تعبدون من دون من دون الله حصب جهنم. انتم لها واردون. والخطاب مع اهل مكة فيقول الله عز وجل لکفار قريش انكم

وما تعبدون من الالة والاصنام حصب جهنم وحصب جهنم ذكر المفسرون - 00:06:25

فيها عدة ذكر المفسرون فيها عدة اقوال وهي متقاربة فقال ابن عباس حصب جهنم اي وقود جهنم وقال ابن عباس ايضا شجر شجر جهنم وفي رواية عنه قال حطب جهنم بالزنجية. يعني باللغة الزنجية - 00:06:51

الحصب هو الحطب. الحطب هو الحطب وقال مجاهد حطبتها قال ابن كثير وهي كذلك في قراءة علي وعائشة رضي الله عنهم لكنها قراءة شادة. وقال الضحاك حصب جهنم اي ما يرمى به فيها. وكذا قال غيره والجميع قريب - 00:07:22

ورجح ابن كثير انه ارجح ابن جرير ان الحصب في اللغة هو الرمي والقذف فحصبه بحصيات يعني قذفه ورماه قال والمراد هنا هو الرمي والقذف في النار. من قال هذا هذه لغة اهل نجد - 00:07:55

حصبة بمعنى قذفه ورمى فيكون المعنى والله اعلم حصب جهنم يعني انتم المرميون المقدوفون في جهنم. فتكون الاقوال كلها حق فهم وقود جهنم وهم حطب جهنم وهم من يرمى بهم في جهنم. فاخبر انهم حصبو جهنم وافادتنا كلمة حصبا - 00:08:29

زائدا على وقود جهنم وعلى حطب جهنم وهو انهم يقذفون فيها قذفا نعوذ بالله ويرمون فيها رميا فهم حطبو جهنم وهم وقود جهنم. لكن كيف يوضعون في جهنم افادتنا هذه الاية وهذه اللفظة - 00:09:13

انهم يقذفون فيها قذفا ويرمون فيها رمية ويطرحون فيها بشدة نسأل الله العافية والسلامة هذا من اعجاز القرآن وبلاعثه فهذه الكلمة بمعنى الحطب والوقود لكن افادتنا معنى جديد وهو بيان - 00:09:34

حاليا ادخالهم النار. فهم وقودها وحطبتها لكن كيف يدخلون؟ وكيف يطرحون فيها يطروحون ويقذفون ويرمون رميا كل وكل نعم حصبو جهنم انتم لها واردون. بمعنى داخلون لأن كل كافر يدخل النار ويخلد فيها - 00:09:54

ثم قال لو كان هؤلاء الة ما اوردوها. لو كانت هذه الاصنام والانداد التي تعبدونها من دون الله وتجعلونها الة وتتقربون اليها لو كانوا الة حقا ما وردوا ما وردوها - 00:10:27

اي ما وردوا النار لكن الله سبحانه وتعالى يوردها النار فيدخل الله جل وعلا النار العابدين ومعبوداتهم يورد النار ويدخل النار الاصنام الكفار المشركون الذين عبدوا الاصنام ويدخل ايضا معهم اصنامهم ومعبوداتهم - 00:10:51

كما هو صريح هذه الاية التي قبلها انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم نسأل الله العافية والسلامة قال جل وعلا لو كان هؤلاء الة ما وردوها ولا دخلوا فيها. لكنهم كذب ليسوا بالهة. الة حسب زعمهم - 00:11:48

لكن الله هو الله وحده لا شريك له ولها قال وكل فيها خالدون. العابدون ومعبوداتهم كلهم خالدون في النار خالدين فيها ابدا ثم قال جل وعلا لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون - 00:12:41

لهؤلاء الكفار في النار زفير والزفير الاصل هو اخراج النفس. من الصدر وضده الشهيق وهو رد النفس لكن يطلق الزفير على النفس الذي يصحبه صوت وذلك ان يمتلى الصدر بما - 00:13:10

فيخرج من اقصى الرئتين لتأثير الصدر بالغم ويكون له صوت مسموع نسأل الله العافية ولها جاء عن بعض المفسرين ان لهم فيها زفير قال مثل صوت الحمار وهذا دليل على شدة الخزي والهم والغم والعقاب والنkal. الذي - 00:13:56

قل بهم ولا حيلة لهم في الخلاص منه نسأل الله العافية والسلامة وايضا وهم فيها لا يسمعون وذلك انه من شدة ما هو فيه من العذاب لا يسمع ولها اورد ابن - 00:14:40

اورد ابن كثير ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار تابوت صندوق جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار. فلا يرى احد منهم انه يعذب في النار غيره. ثم تلا عبد الله - 00:15:13

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وقال ابن كثير عند قوله لهم في ازافير قال كما قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق والزفير خروج انفاسهم الشهيق ولوح انفاسهم هم فيها لا يسمعون - 00:15:38

وعورد ابن جرير الطبرى محاصيله لو انه اعترض معتبر كيف تقول انهم لا يسمعون؟ وجاء في بعض الايات ما يدل على انهم يسمعون فقال فحمله على ما هو مشهور عن ابن عباس - 00:16:00

ان النار مواقف ففي بعضها يتكلمون بعضها لا يتكلمون بعضها يسمعون وبعضها لا يسمعون نسأل الله العافية والسلامة قال جل وعلا [00:16:24](#)

وهم فيها لا يسمعون. كفى بما ذكره ربنا جل وعلا في هذه - [00:16:24](#)

الآيات تخويفاً وبيان لشدة العذاب الذي يلحقه بمن كفر به ولهذا يجب على كل أحد أن يعبد الله وحده لا شريك له وإن يفرد [00:16:44](#) بالعبادة. وإن يحذر أشد الحذر من الشرك - [00:16:44](#)

لأنه أخطر الذنوب وأعظمها وأكبرها نسأل الله العافية والسلامة ثم بعد أن ذكر الله جل وعلا الكفار وما لهم من العذاب اردف ذلك ببيان حال المؤمنين قال ابن كثير لما ذكر تعالى أهل النار وعذابهم بسبب شرکهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسله - [00:17:08](#)

وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة وأسلف الاعمال الصالحة في الدنيا كما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنة وزيادة وقال هل جزاء [00:17:44](#) الأحسان إلا الأحسان فكما أحسنوا العمل في الدنيا أحسن الله مثاليهم وثوابهم - [00:17:44](#)

فنجاتهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب. فقال أولئك عندهم مبعدون هذه مناسبة عظيمة لأنه يا إخوان علم المناسبات لا ينكر في [00:18:04](#) المناسبات موجودة لكن أيضاً لا يجعل لكل أية مناسبة. ولكن إذا ظهرت قال بها وهذا - [00:18:04](#)

مما يؤكد ويبيّن معنى كون القرآن مثاني فإنه يذكر الشيء ويثنى بظنه كما هنا ذكر أهل النار ذكر المعذبين ثم ثنى بذكر المنعمين [00:18:33](#) المؤمنين أهل الجنة فقال إن الذين سبقت لهم منا الحسنة والحسنة كما قال ابن كثير - [00:18:33](#)

قال قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة وقد مر معنا للذين أحسنوا الحسنة وزيادة. فالذين سبقت لهم من الله الحسنة والرحمة [00:18:58](#) والسعادة أولئك عندهم مبعدون. واتى باسم الاشارة الدالة على البعيد ليبيان علو مكانتهم في الخير. فعنها أي عن النار مبعدون - [00:18:58](#)

غاية البعد قد أبعدهم الله عنها فلا تضرهم بشيء ولا يرونها ولا يسمعون شيئاً ولا يسمعون صوتها هذا غاية السلامه والنجاه. ولهذا قال [00:19:31](#) لا يسمعون حسيسها والخشيش هو الصوت قال ابن كثير - [00:19:31](#)

لا يسمعون حشيشها أي حريقها في الأجسام وأنه يقول إن النار صوت حينما تحرق أجسام الكفار. وقال الطبرى صوتها وقال ابن [00:20:02](#) عاشور الحس الصوت الذي يبلغ الحس أي الذي يسمع من بعيد - [00:20:02](#)

وقال أي لا يقربون النار ولا تبلغوا اسماعهم اصواتها فهم سالمون من الفزع من اصواتها فلا يفزع اسماعهم فلا يفزع اسماعهم ما [00:20:30](#) يؤلمهم أو ما يؤلمها هذا غاية السلامه والنجاه - [00:20:30](#)

فلا يسمعون حسيسها ثم ورد ابن كثير ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي عثمان قال لا يسمعون حسيسها قال حيات إلى الصراط [00:21:01](#) تلسعهم فإذا لسعتهم قال حس حس او حس حس حس - [00:21:01](#)

هذه الكلمة تستخدما العرب وهي الان عند بعض الناس اذا الماء شيء يقول اح الاعراب تقول حس حس او حس حس فالحاصل انهم لا [00:21:30](#) يسمعون صوتها وهذا غاية السلامه والنجاه. نسأل الله ان يجعلنا واياكم منهم - [00:21:30](#)

قال جل وعلا وهم فيما اشتهرت انفسهم خالدون وهؤلاء الذين سبقت لهم من من الله الحسنة وهم المؤمنون كما اكرمه الله جل [00:21:57](#) وعلا بابعادهم عن النار وعدم سماع صوتها هم ايضاً فيما اشتهرت انفسهم - [00:21:57](#)

خالدون قال الطبرى هم فيما تشتته انفسهم من نعيمها ولذتها ماكثون فيها ابداً. وقال السعدي وهم فيما اشتهرت انفسهم من الماكث [00:22:24](#) والمشرب والمناكل والمناظر مما لا عين رأت ولا اذن سمعت - [00:22:24](#)

ولا خطر على قلب بشر مستمر لهم ذلك. يزداد حسنه على الاحقاب ولهذا قال جل وعلا لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو النظر [00:22:46](#) إلى وجه الله الكريم وهم ايضاً مع ذلك خالدون. ماكثون ابداً لا يخرجون منها - [00:22:46](#)

ولا ينقطع هذا النعيم ثم قال جل وعلا لا يحزنهم الفزع الاكبر قبل ذلك نورد شيئاً مما اورده ابن كثير لأن في ذلك مصلحة لقد قال [00:23:18](#) رحمة الله هم فيما اجتهدت انفسهم خالدون فسلمهم من المحذور والمرهوب وجعل - [00:23:18](#)

وحصل لهم المطلوب والمحبوب ثم قال ابن أبي حاتم وساق بسنته عن نعمان ابن بشير قال وسمر مع علي ذات ليلة. سمر

وجلسوا سموها سهروا. يتحدثون فقال فقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنة اولئك عنها مبعدون. قال انا منهم وعمر منهم وعثمان -

00:23:48

مهم والزبير منهم وطلحة منهم وعبدالرحمن منهم. او قال سعد منهم. يعني العشرة المبشرون بالجنة قال واقيمت الصلاة فقام واخذه يجر ثوبه وهو يقول لا يسمعون حسيسها لان هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم من المبشرين بالجنة - 00:24:15

فهم من لا يسمعون حسيسها وهم عنها مبعدون وهم فيما اشتهرت انفسهم خالدون ثم اورد عن محمد ابن حاطب قال سمعت عليا يقول في قوله للذين سبقت لهم منا الحسنة قال عثمان واصحاب - 00:24:38

عثمان واصحابه وقال ابن عباس فاوئك اولئك الله يمرون على الصراع ما هو اسرع من البرق ويبقى الكفار فيها جثيا قال ابن كثير فهذا مطابق لما ذكرناه وقصد انا من ايراد اثر علي ابن ابي طالب - 00:25:01

ليتبين ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يد واحدة انهم يحب بعضهم بعضا وان ما تزعمه الفرق الضالة المنحرفة. من العداوة بين علي وابي بكر وعمر وعثمان ان ذلك كله من الكذب والافتراء - 00:25:43

والطعن والتذكيب لنصوص الكتاب والسنة ولاقوال الصحابة رضي الله عنهم اذا هي في الصحابة في المؤمنين. وقال بعض المفسرين ان قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنة اولئك عنها مبعدون قال هذه - 00:26:13

نزلت في استثناء بعض المعبودين الذين عبدوا ولم يرظوا بذلك فانه قد عبد المسيح وعبد عزيز وعبد الملائكة وعبد بعض الصالحين وهم لا يرضون بهذا ابدا فيبعد ان قال في اول الآيات انكم وما تعبدون حصب جهنم - 00:26:38

اي اي انكم انتم والهتكم لكم في النار فقد يقول قائل اذا كل من عبد من دون الله فهو في النار هناك صالحون هناك الملائكة هناك عزيز استثنائهم الله جل وعلا بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنة اولئك عنها مبعدون - 00:27:20

فقال بعض المفسرين هذا استثناء هذه الآية نزلت استثناء من المعبودين وخرج منهم عزيز والمسيح كما جاء عن ابن عباس انكم ما تعبدون من دون الله ابو جهنم قال ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنة فيقال لهم الملائكة وعيسي ونحو ذلك من عبد من - 00:27:59

من دون الله وكذا قال عكرمة والحسن بن جريج ونحوه قال جاء عن ابن عباس ايضا منهم من قال ان هذه نزلت في الرد على ابن ابن الزبيدة عبد الله ابن الزبيدة. لما ناظر النبي صلى الله عليه وسلم بعض كفار قريش - 00:28:24

وهو النظر النظر ابن الحارث ومن معه فأجلمه واسكته فجاء بعد ذلك عبد الله بن الزبيدة فقال له الوليد بن ابن المغيرة والله ما قام النظر ابن الحارث لابن عبد المطلب اتفا ولا قعد. وقد زعم محمد ان وما نعبد من الهتنا هذه حصب - 00:28:58

فقال عبدالله بن الزبيدة اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيزها والنصارى تعبد عيسى ابن مريم. فعجب الوليد من كان معه في ذلك المجلس من قول عبد الله - 00:29:30

ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده. انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرتهم بعبادته. وانزل الله الا الذين سبقت لهم منا الحسنة - 00:29:50

عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهرت انفسهم خالدون. اي عزيز اي عيسى وعزيز ومن عبدها من الاخبار والرهبان الذين قضوا على طاعة الله فاتخذهم من بعدهم فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلال اربابا من دون الله - 00:30:06

وذكر كلاما فصار هذه الآية فيها ثلاث اقوال اما انها في المؤمنين وهذا هو الصواب وهو الظاهر والسيق يدل عليه لان الله ذكر الكفار من قريش ثم اردف المؤمنين ضدهم - 00:30:26

وقيل ان المراد ان هذا استثناء راجع على من عبد من دون الله وهو غير راض كالملائكة والعزيز والمسيح وقيل انها رد على ابن الزبيدة وهو قول ابن الزبيدة راجع الى القول الثاني - 00:30:40

لكن كان سبب نزولها قوله ورد الله عليه ما الظاهر هو الاول والله اعلم لان الآثار الواردة في هذا لا تخلو مما قال الا القول الاول فانه ظاهر الآيات وعلى كل حال هو شامل ايضا لكل مؤمن. شامل - 00:31:08

للعزيز شامل للاولياء والصالحين. لانهم معرض بهذه العبادة بل جاءوا بالتحذير منها والدعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له قال جل وعلا لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن كثير قيل المراد بذلك الموت - [00:31:27](#)

يعني الذين سبقت لهم من من الله الحسنة وابعد عن النار ولا يسمعون حشيشتها وهم خالدون فيما اشتهرت انفسهم ايضا اعطتهم الله لا يحزنهم الفزع الاكبر والفوز الاكبر قيل المراد به الموت - [00:31:57](#)

كما رواه عبد الرزاق عن يحيى بن ربيعة عن عطاء وقيل المراد بالفوز الاكبر النفخة في الصور كما قاله ابن عباس واختاره ابن جرير الطبرى وقيل الوزع الاكبر حين يؤمر بالعبد الى النار. قاله الحسن وقيل حين تطبق النار على اهلها قاله سعيد بن جبير وبن جريج - [00:32:14](#)

وقيل حين يذبح الموت بين الجنة والنار قاله ابو بكر الهذلي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه وهذه الاقوال متقاربة والحاصل ان المؤمنين الذين سبقت لهم منا الحسنة لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو عند قيام الساعة - [00:32:35](#)

لان فزعها عظيم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهب كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فهذا هو يوم الفزع. يوم القيمة. يوم الجزاء. فهو لاء - [00:32:55](#)

المؤمنون لا يحزنهم الفزع الاكبر. وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم الملائكة. عند دخولهم الجنة مبشرين لهم بقولهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون. هذا يوم النعيم الذي كنتم توعدون وعدكم الله ايام على - [00:33:18](#)

رسله بأنه سيدخلكم الجنة. وان لكم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فابشروا ابشروا وهذا غاية النعيم والسرور في ذلك اليوم الفظيع المخيف - [00:33:36](#)

الذي يجعل الولدان شيئا هؤلاء المؤمنون يبشرون لا يحزنهم الفزع ويبشرون بالجنة ويبشرون بالنعيم. وهذا من فضل الله عز وجل. وكفى بذلك حاديا المؤمن على الايمان والعمل الصالح حتى يكون من اولئك وينجو من الفزع الاكبر - [00:33:57](#)

يوم يخاف الجميع ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:34:26](#)